Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعاصر ابن النفيس سلطان العلماء وهو «يدافع عن احكام الشريعة بالنسبة للشروط الواجب توافرها فى تولية أولى الأمر ، فقد امتنع عن مبايعة الظاهر بيبرس سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م لأنه رقيق من مماليك الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارى ، فمن ثم لا تجوز ولايته ، ولم يبايع حتى ثبت له أن البندقدارى باع بيبرس إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب الذى أعتقه بعد ذلك»[١] .

ومع شدّته مع السلاطين وأمراء المماليك كان شيخ فقهاء عصر ابن النفيس متواضعا للعلماء والمتصوفين الذين يلتزمون باتباع تعاليم الإسلام ، ومن ذلك أنه عندما عاد الشيخ أبو الحسن الشاذلى من الحجاز قابله العز بن عبد السلام «فى موضع يقال له البركة يبعد عن القاهرة بستة أميال»[٢] . ولهذا الإمام الناسك عدة مؤلفات طبع بعضها فى الفقه والتصوف وعلوم القرآن .

ولا شك أن ابن النفيس تأثر كثيرا بسلطان العلماء ، فقد كان لابن النفيس من الطبّ رزق وفير ، ومركز مرموق ، ولكنه لم يكتف بذلك وجلس لتدريس الفقه الشافعى بنفس الهمة والغيرة التى يعلم الناس بها الطب ، ثم كتب «الرسالة الكاملية فى السيرة النبوية» دفاعا عن العقيدة الإسلامية وما تدعو إليه من المبادىء معارضا فى ذلك شيخ فلاسفة المسلمين «ابن سينا» ، والفيلسوف المتصوف «ابن طفيل» والمتصوف المغرق فى تصوفه السهروردى المقتول ، وكلّ من سار على دربهم من الفلاسفة والمتصوفين .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) عبد الحليم محمود : أبو الحسن الشاذلى ص ٤٣ .